

# البناء أفضل وسيلة للإصلاح

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان  
دار طويق للنشر والتوزيع

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان  
[www.attwayan.com](http://www.attwayan.com)

## المقدمة

يقول أحد الحكماء: «أحبي الذين يعملون في صمت» وشاع على ألسنة الناس أن من لا يخطئ أبدا هو الإنسان الذي لا يعمل شيئا، وقريبا من هذا قال شاعر:

«كفى المرء نبلاً أن تُعدّ معايه»

حسبك أخي القارئ بعد فراغك من قراءة هذه الورقات أن تنطلق إلى غايتك متمثلاً قول حبيبك عليه الصلاة والسلام: «احرص على ما ينفعك» واعلم أن إرضاء الناس غاية لا تدرك.

المؤلف

## المهمة الصعبة

عليه الصلاة والسلام مهمة صعبة لا يتحملها إلا ورثة الأنبياء والمرسلين، والرجال الصادقون المصلحون، فما أسهل النقد والانتقاد وتصيد الأخطاء ورمي الآخرين بالنقائص والمعائب والتقصير والضعف وتلك بضاعة البطالين الذين لا هم لهم إلا النقد وسب الواقع والتباكي على المآسي دون أن يحرك ذلك ساكناً في نفوسهم أو أن يدفع لعمل جاد مصلح.

وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر قال:



قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «إنما الناس كالإبل المئة لا تكاد تجد فيها راحلة».

فما أكثر الناس حين تعدهم وما أكثر أولئك الرجال الذين ينتقدون ويتكلمون في مجالسهم ويرمون باللائمة على غيرهم.

ولا تجد لهم أثراً في بناء الأمة وتوجيهها، بل حلت الساحة عن البناء والإعداد إلا من رحم الله، وساد فيها الكلام الرخيص والانتقاد السليبي الذي لا يثمر إلا كسلاً وتهاوناً وضعفاً.

وإننا في مثل هذا الواقع الذي لم يكف فيه أحد عن الانتقاد وتصيد الأخطاء، وتحجيم الأخطاء

والاكتفاء بالكلام الذي يطير في الهواء دون بناء  
وعلاج وتأصيل.

فنحن بحاجة ماسة للبناء والإعداد المؤثر الذي  
يكون بلسمًا شافيًا ودواءً ناجحاً ولو كان في هذا  
العلاج والبناء جهد ومشقة، وتضحية.

ولو كان بطيئاً لكنه ناجح وناجع بإذن الله  
تعالى. وكم هي النظرة التي تربي عليها كثير من  
الناس ألا وهي حب الانتقاد وإظهار المعاييب  
والأخطاء والاكتفاء بذلك عن البناء والإعداد  
والأمر بالمعروف.



## إيجاد البدائل

لقد جاءت نصوص الوحيين من الكتاب والسنة بالأمر بالمعروف قبل النهي عن المنكر لتؤكد أن الناس بحاجة ماسة إلى أمرهم بالمعروف وتقديم المعروف لهم ليكون سبباً في حفظهم من المنكر فلا بد من إيجاد البدائل من المعروف حتى تكون السبب في حفظ الناس عن المنكر وإيجاد هذه البدائل من المعروف ونشر المعروف بين الناس يحتاج إلى جهود يتقاعس عنها كثير ممن جعل الله عليهم واجب الدعوة والبيان. وكل حياة النبي عليه الصلاة والسلام مليئة بالأمر بالمعروف وكذا النهي عن المنكر.

## البناء الصعب

إن المحافظة على الأجيال وتحسينهم ليست في  
خطب وكلمات وندوات وتصريحات ولقاءات،  
إنما هي بناء نفوسهم وعقولهم بالعلم النافع،  
وغرس الإيمان في قلوبهم، وتنمية مواهبهم  
وقدراتهم بما يكون فيه صلاح أنفسهم ودنياهم.  
فما أسرع الهدم والتخريب وما أسهل النقد  
وما أصعب البناء والإعداد، ففي كل يوم توضع  
لبنة في ذلك البناء ليتكامل البناء بعد سنوات.  
والبناء ليس لمدة قصيرة وفترة وجيزة أو ردة  
فعل أو تأثر من حدث، وإنما بناء يبني على تخطيط

وتنظيم على أسس سليمة وقواعد متينة لا تغيره  
الحوادث ولا يتأثر بالمتغيرات .. بناء طويل الأجل  
يثمر جيلاً واعياً متعلماً مهتدياً مقتدياً بنبي الأمة  
عليه الصلاة والسلام.

وإن من العيب أن يكون البناء وقتياً ونتيجة  
تأثر بحدث أو ردة فعل، فسرعان ما يخبو الحماس  
وينشغل بحدث آخر. ويكون العمل زبداً ويذهب  
جفاء لا ينفع بل يضر.



## أسس البناء

إن أسس البناء وإن كانت في نظر كثير من المتحمسين قليلة وبطيئة إلا أن الأسس يجب أن يكون لها البداية والحظ من الاهتمام والوقت.

ولا يدفعنا الحماس للتغيير أن نستعجل الثمرة فنخطئ في الإعداد ولنا في رسول الله عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة.

فلم ينشغل في بداية دعوته بسبب الواقع أو بسبب المشركين بل نهى عن سب آلهة المشركين، ففي حديث أبي سفيان لما سأله هرقل وماذا يأمركم قال: يقول: اعبدوا الله ولا تشرکوا به

شيئاً واطرکوا ما يقول آباؤکم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

وأسس النبي عليه الصلاة والسلام الصحابة في مكة ثلاث عشرة سنة على التوحيد والعقيدة وتعلم القرآن حتى فرضت الصلاة قبل الهجرة بثلاث سنين.

كان عليه الصلاة والسلام يؤصلهم التأصيل الصحيح الذي هو في نظر بعض المتحمسين المتهورين مضيعة للوقت والجهد فكانت تلك الآيات التي يقرؤونها ويحفظونها وتلك التوجيهات تربية لهم على تحمل المسؤولية فيما بعد.

فمن لم يتحمل البدايات لم يتحمل عظم  
النهايات والمسؤوليات ومن تأمل سيرة النبي عليه  
الصلاة والسلام في مكة وكيف كان يضع اللبنات  
الأولى لبناء الأمة أدرك كل الإدراك أن البناء  
يحتاج إلى صبر ومصابرة ومثابرة وإخلاص.

### كفى لوماً ونقداً

كفى لوماً وتلاوماً ونقداً وانتقاداً وتصييداً  
للأخطاء ولنبدل في طريق بناء الجيل ولا نكتفي  
بالنواح والتحذيل ولنبدأ في الطريق الصحيح  
للعلاج والبناء.

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ  
لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

وقال عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو  
آية»، وقال (فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

أوعى من سامع).

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي  
الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

## المسؤولية على الجميع

إن مسؤولية إعداد الأجيال وبناء الأمة والإصلاح ليست مقصورة على العلماء وطلبة العلم والدعاة بل كل حسب جهده وطاقته فأرباب الأموال يدعمون مشاريع البناء والتعليم وأصحاب الجاه والمسؤولية يدعمون بآرائهم وتوجيهاتهم، وأمواهم وجهودهم وطاقاتهم.

فإذا تضافرت الجهود واتحدت السواعد استطعنا أن نثمر ثمرات مباركة بإذن الله تعالى فنحن بحاجة إلى الإحساس بالمسؤولية تجاه واقعنا وإدراك أن هذا الواقع يحتاج منا إلى جهود متواصلة.

فموت الإحساس لدى كثير ممن أوجب الله عليهم المسؤولية من أمراض هذا العصر، وما تكون هذا الواقع إلا لما ضعف إحساس كثير من هؤلاء، ورموا باللائمة على غيرهم.